شقائق الحلم

صالحة عبيد حسن

obeikandl.com

شقائق الحلم / تأليف صالحة عبيد
لوحة الغلاف / عفراء الهاملي
إخراج / وائل عبدالمجيد

الطبعة الثانية 1434 هـ - 2013م
تدمك ISBN 978-9984-16-603-0
SIZE: 13.5 X 19 كتاب من القطع الوسط عدد الصفحات (100 صفحة)
رقم المطبوع 1/100122/31259

دار هماليل للطباعة والنشر
Hamaleel Printing & Publishing House

ت: 4460777- 2-00971 - ف: 4469911- 2-00971
صندوق البريد: 130777
البريد الالكتروني: hamaleel@hamaleel.ae
الموقع الالكتروني: www.hamaleel.ae

مؤسسة هماليل للإعلام

مؤسسة اعلامية تُعنى بالأدب والفكر والثقافة والموروث .

© جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة هماليل للإعلام

إن دار هماليل للطباعة والنشر تحترم آراء المؤلف وأفكاره وتشجعه على الإبداع والنشر، وكل الآراء الواردة في هذا الكتاب تخص المؤلف ولا تعبر بالضرورة عن المؤسسة .

obeikandl.com

obeikandl.com

شقائق الحلم

obeikandl.com

obeikandl.com

الشقائق.. ؟!

عتبةٌ مغايرة .. لصالحة جديدة.. خارج قالب السرد..

من الحياة.. معها وإليها .. !

obeikandl.com

إهـداء

هنا خلاصة «شقائق الحلم» .. التي وجدت في «هماليل» أرضها الخصبة فجاءت كأعمدة متعاقبة عدداً هماليلياً بعد آخر . . كنت فيها أنا التي أحاول الوصول إلى أنتم !

obeikandl.com

obeikandl.com

صندوق الذاكرة القرمزي

على غرار صندوق الطائرة الأسود ذلك الذي يلخص لحظات معينة من عمر الرحلة الجوية فإن صندوق الذاكرة القرمزي هو ذلك الصندوق الذي يقبع قاصي الروح معتداً بثمين الأحلام، والذكريات،والأسماء والوجوه مختزلاً حياةً بأسرها، عالماً لا يدرك كنهه إلا أصحاب هذه الصناديق التي يتحدث لونها القرمزي بلسان «الأنا « أبداً .

نمضي ،نعيش التجارب المتنوعة لنحتفظ بخلاصتها في صناديقنا القرمزية ونحن نحمل مفاتيحها ونخفيها في أحد حجرات النبض بعيداً عن كل تلك العيون المتلصصة أو تلك الأنامل النهمة فضولاً، وكما تختلف تلك التجارب فإن ماهية تلك الصناديق تختلف وتتنوع من شخص إلى اخر . قد يرتبط بعضها باسم معين أو ملامح راسخة لا تنسى، وقد يرمز بعضها الاخر إلى أحلام سنين خلت لا زالت تقض مضجع الذاكرة وهي تطمح أن تضحى واقعاً ملموساً. في حين قد يحوي معظمها عالماً أثيرياً خالصاً مبهم الأركان جدرانه مشبعة بالصور المبروزة بالتواريخ الهامة تارة أو بالألوان المتباينة تارة أخرى لتحمل دلالات مميزة عن كل حادثة عظيمة استحقت أن

تتخذ موضعها على جدارية الذاكرة الخالدة، دافئة تبقى هذه الصناديق بأثير الذكريات، تلك التي نعيد فتحها كلما التحفنا الحنين واستلقينا على وثير الأمس ونحن نطلق لأرواحنا عنان العودة للماضي بكم كبير من الروائح الغالية و الوجوه الحانية أو حتى بعض الكلمات التي تسلك طريقها لاذاننا وكأنها قد نطقت لتوها متملصين من عوالمنا المزدحمة، لنغلق بعدها علبنا المخملية ونحن نوقن بأننا قد غمرنا بما يعيننا على المضي قدماً في عمرٍ يجب أن يعاش بكافة مداراته.

هلوسات منتصف الأزمة «1» خزنة الوجع يجلدون ذنباً من فرح . . . وشت به ابتسامة خائنة . . . بإثم رجاء . . . !

obeikandl.com

منى...

عج المكان بضوضاء الأطفال المحببة، ضحكات هنا وكثير امال وأحلام هناك . . نطالعهم فيبتسمون لنرى فيهم زهرة العمر اليانعة التي تستطيع رغم أي شيء أن تخرج من قوقعة واقع حياتها لبراءة لا يحدها أي حزن، إلا تلك الصغيرة، دخلت وهي تحمل سنوات عمرها الإحدى عشرة بخجل، صافحتنا على مضض وانزوت، لم تبتسم ولم تجبرها محاولة الفتيات لفتح أي حديث معها على ذلك كانت تكتفي ب « لا أعرف» تارة وبالصمت تارة أخرى لوأد أي محاولة للتقرب منها فيما أطل من روحها أسى متمرد، خيم على ملامحها بوجوم .

صدقا لست من الذين يجيدون التعامل مع الأطفال كثيراً،لكن إنزواءها جذبني فاقتربت منها بابتسامة صدتها هي بوجه متجهم، سألتها عن اسمها فكان أن أجابتني في شيء من السرعه بأن اسمها منى،اسم لخص سلالة أمنيات كاملة تمنيت أن تشبهه صاحبته، فبادرتها بعدها بأسئلة منمنة أخرى لتجيبني بـ«لا أعرف» المعهودة، أكملت حديثي معها رغم ذلك فسألتها عن ما تحب، التفتت تجاهي وصمتت لحظة للتفكير وهي تهرس توترها بين

أناملها التي لا تنفك تحريكها ثم أجابت: الرسم، أدركت هنا بأني أحرزت تقدما ما إذ أنها أجابتني، فواصلت طريقي معها بحذر حتى انتزعت ابتسامة صغيرة منها وأنا أجد في هواية الرسم تذكرة دخول لعالم منى، فهي تحب إلى جانب ذلك العالم الملون، صديقاتها والرياضيات والفروسية، وتطمح لأن تكون رسامة مشهورة إذا ما نضج حلمها، ناولتها مذكرتي الصغيرة وطلبت منها أن ترسم لي ما تشاء فكان أن رسمت لي صديقتين متجاورتين بحبور أيقنت بعدها أن أكثر ما تخشاه تلك الصغيرة هو الوحدة هو أن لا يعود أولئك الذين أحبتهم يوماً فيشاركوها تفاصيل عمرها .فعمقت حديثي معها أكثر فكان أن بادرتني هي هذه المرة برسمة صغيرة أخرى أخبرتها بعد أن انتهت منها بأني سأحتفظ في حقيبتي دائماً لتعيد تذكيري بها مراراً ، أعقب تلك اللوحة الصغيرة أن انطلقت منى لتلعب مع أقرانها بملامح باسمة جميلة وروح مندفعة شغوفة فكأنها فتاة أخرى غير تلك الصغيرة الغاضبة التي رأيناها في بادىء الأمر، صغيرة جداً أنت يا منى والحياة التي تلقفتك لتكوني جزءاً منها جميلة جداً كعينيك، مدهشة كتفاصيل شخصيتك الغضة، تستحق أن تعاش بألف ألف فرح ، أخير لأولئك الرائعين والرائعات في دار زايد للرعاية الأسرية عوالم من تقدير وإجلال و إشادة فأنتم تعيدون ملايين

الامال لذلك الحشد المتبرعم من الأرواح الصغيرة ..!.

هلوسات منتصف الأزمة «2» وحدها رهبة « الموت» هي التي تعيننا على لئم هذه الحياة . . . !

obeikandl.com

مونولوج . . . !

وسقطت يا روح .. بيضاء كنت.. لا تعودين، قصاصةٌ أخرى تطوى و أودعها الهامش، هل أصبحت أرى الوجوه رأساً على عقب؟،، أم أنهم يفاجئونني بحفل تنكري حضرته بوجهي الصريح ؟! ضميري منهك،، سئم تأنيبي على من لا يجب أن أقلق بشأنهم، منكمشةٌ خطواتي، أنا والخوف . . لا زلنا على وفاق . . . ! ومن أعطاهم ذلك الحق . . . حق دهس أرواحنا بمجرد كلمة؟ ! وعاث بنفسي تساؤلاتٍ عدة ، صمت، وتركني حيرى . . . ! أريد أن أبتسم . . . ولا تسألني لم . . . لأن لا أخبرك بأني قد شفيت منك تماماً . . . ! أنا أكبر . . . وأنت بنبضي لا زلت تنمو . . . فمتى يحين قطافك؟ وصاحت تشبهينني كثيراً، هه وكيف لك أن تدركي ذلك وأنت لا زلت تقدسين ذاتك بالكلمات؟ في عينيه حزن خمسون عاماً وأكثر ذاك الذي يسبقني بسنةٍ واحدةٍ فقط . . . ! شهيقٌ وزفير أو زفيرٌ يعقبه شهيق لا يهم أيهما يسبق الاخر، المهم أني لا زلت مقيدةً في سجلات الأحياء . . . !

هلوسات منتصف الأزمة « 3 » ولا زلت أنزفك أبجدية ، بين ملامحك والكلمات تتوزع قطرات حرف، فصيلتها أنت + . . . !

عمر الذي لم يكبر... !

نهايات مايو قاتمة، تصيبني باكتئاب حاد، وغثيان مشاعر وذكريات، يومان قبل الخامس والعشرين من مايو أو يومان بعده، لا أذكر يوم مولده ولا أجرؤ ولكني أذكر عمر جيداً .

[1]

أذكره جيدًا، صبيٌ عنيد، صبي مثابر، صبيٌ قوي، صبي ذكي، صبي لا يبكي،صبي مندفع . . صبي ثائر، صبي متمرد، صبي حنون،صبي لا يكبر، صبي لم يكبر،صبي لن يكبر . . . !

[2]

أذكره جيداً . . . بقدر ما أذكر تلك الصباحات التي كنا نتسلل بها خلسة من المنزل ونحن نحمل أحلامنا الغضة لاكتشاف أرض لم تكتشف نلملم لعبنا وقارورة ماء ونلف كومة من الفضول في جعبنا الصغيرة كنا نبتعد كثيراً

obeikandl.com

كثيراً . . . في الحين الذي كان يجن جنون أمي بحثاً عنا . . ثم ترسل ذلك الجنون لأبي الذي كان بدوره يخرج من عمله أيضاً بحثاً عنا . . . يجدوننا . . نعاقب لكننا نعاود الكره،لكن ذلك العالم لا زال ينتظرنا لنكتشفه . . . !

[3]

أذكره جيداً، في تفاصيل حيّنا القديم، تلك العتبة الصغيرة. بين منزلنا ومنزلهم كانت جزءاً من ممتلكاتنا الطفولية، كانت أول إدراكنا لتفاصيل الناس والمركبات والانتظار ننتظر عليها حافلة المدرسة، ننتظر عربة المثلجات، ينتظرني لنلعب ، أنتظره لنتشاجر، هو لم يعد ينتظرني، أنا لازلت أنتظره على ذات العتبة كلما استبد بي الحنين « لأنا » القديمة.

[4]

أذكره جيداً، كوجه أمي، أمي التي كانت لا تفرط في تدليلنا، بقدر ما كانت تغالي في حمايتنا من العالم الخارجي،لم تعتبره جزءاً من العالم الخارجي قط، أمي التي لم تكن قد رزقت بالصبي بعد، كانت ترى في وجه عمر أملاً خوّله لأن يصبح فرداً منا،عمر الذي كان يعاني من جفاف والدته كان يرى

في وجه أمي النديّ أماً !

[5]

أذكره جيداً، كلما كبرت،عمر كان يرانا كباراً جداً وإن كنا بقامات قصيرة، وعلى هذا الأساس كان يضربني على رأسي كلما بكيت أو تلعثمت أو خفت، أذكره يقول بحنق «يا غبية، الصغار فقط يبكون» « يا غبية،الصغار فقط يتلعثمون »، « يا غبية، الصغار فقط يخافون»ولا زلت، أبكي، أتلعثم وأخاف !

[6]

أذكره جيداً، كعصرية أغسطس الحارّة، يملأ قارورة ماء،يحمل كرته الصغيرة المعفرة غباراً وشقاوة ويذهب وفي كل مرة أحقد عليه جداً كما أحقد على صبيان الحي الآخرين، لأنهم بتصور فتاة صغيرة في حينها قد سلبوني عمر،في منتصف المسافة بين حقدي والصبيان سقط عمر، وقد كانت المرة الثانية التي أسمع فيها تلك الكلمة المبهمة « موت » بعد ذلك اليوم الذي اختفت فيه جدتي!

[7]

أذكره جيداً،كما أذكر صوت العويل،وصوت خادمتنا العجوز بجملة شلتها الصدمة « عماري في موت »، وملامح أمه الجافة التي أضحت مبللة يومها، وأحاديث غائمة عن سائق متهور وعن المرحوم الصغير الذي لم يبك ولم يصرخ، لا زلت أذكره جيداً كما أذكر الحيرة،العزلة،الفقد، الوحدة والحاجة الماسة للأصدقاء !

هلوسات منتصف الأزمة « 4 »

« اللّهم ارحم موتانا و موتى المسلمين »

obeikandl.com

أمنيات مصطفى

جميعنا بحاجةٍ لهذه الحياة بدرجاتٍ متفاوتةٍ نتشبث بها كيفما استعطتنا بأمنية أزلية مستحيلة تعكس رغبة خلود أبدية ،هذه الأمنية التي أطّرتها رغباتنا المختلفة في نطاق منطقي بعض الشيء لتتحول إلى أمنية الصحة والعمر المديد .

ولدى مصطفى جبار تصنف هذه الأمنية ضمن عالمٍ من النطاقات المظلمة أو ضمن عالم منهكٍ محدود، بجسد صغير لم تشفع له سنوات عمره القليلة فتحميه من تلك الخلايا المسرطنة التي ما فتئت تعيث في أحلامه الغضة قبل أعضائه فساد المرض، وبطبيبٍ عقم قلبه من نبضات الرحمة والحرص ليكون سبباً في إصابة هذا الصغير بأحد أمراض الكبد وأخطرها وبسكونٍ تام وصمت وحواجز تعيق صلابة وقدرة تحمل ذلك الصغير .

كل صغيرٍ يتعثر ليواصل الحياة بقوة أكبر، لكن ذلك الطفل العراقي تعثر في الثالثة من عمره.بمرض السرطان لتبدأ رحلته المريرة مع علاج يوفر بشق

الأنفس والأموال لتتضاءل أحلامه وتصغر مجسدة في قدر يسير من الصحة والمقدرة على مواصلة لذة العيش واكتشاف الأشياء والتطّلع للمستقبل، ليخوض معركة غير متكافئة القوى خاضها معه جميع أفراد عائلته ابتداءً من والدته التي حبست ضعفها وقلة حيلتها في صندوقٍ رمت به بعيداً مستعيضةً عن ذلك بكثير صبر وعظيم أمل وبكل ما تملك من غالٍ في سبيل شفاء فلذة كبدها، مروراً بوالده الذي كان يصارع مع مرارة الغربة هنا في الإمارات وشظف العيش هواجس مرعبة من الخوف والقلق وانعدام المقدرة، انتهاءً بإخوته الذين باتت أقصى طموحاتهم أن يعود مصطفى الصغير كما كان .

حجم المرض ، والتفح الصغير بابتسامة العافية وحلق لرؤية والده بعد فراق متعب، لتتهشم تلك الابتسامة وتضمحل العافية بعد أن استقبله بعد أو على عتبات السلامة شبح مرضٍ جديد تلقفه بقبضةٍ موجعة، ليكشف عن إصابة الصغير بمرض فيروس الكبد الوبائي نتيجة نقل دمٍ ملوثٍ أوصى به هناك بالعراق طبيبٌ لم يراع الأمانة التي حملت عاتقه كما يجب، هنا أضحت المعركة الأولى معركتن وخلايا المرض الغادرة قد كثفت قوتها بمرض كبد سافر يزيد الإنهاك إنهاكاً والمرارة مرارة لتدلف العائلة مرةً أخرى دوامةً جديدةً من البحث عن علاج ورعاية لمواصلة هذا العلاج وأمل يعينها

على الصبر والتجلد .

الجالس مع أم مصطفى يدرك أن خلف كل كلمة تصف بها مصطفى حكاية كاملة من العذاب فصولها مليئة بالألم والمعناة والقهر وقلة الحيلة ، يدرك أن هناك أمّاً لو أنه كان بإمكانها أن تهب كبدها وخلاياها وكل جزء منها لصغيرها هذا لفعلت دون أن تستغرق جزءاً من الثانية في التفكير أو التردد ، ومن يلتق بمصطفى يدرك كم هو صبيٌ تستحقه الحياة بمختلف ما فيها ومن فيها قبل أن يستحقها، يدرك كم هو صغيرٌ جداً مفعمٌ بأمنياتٍ ملونةٍ تستحق أن ترى النور يوماً وكم هو ضعيفٌ جداً يحتاج لأن نهبه أجزاءً من السعادة والأمل أن نلتف حوله لتخرج الصحة عنده من نطاق الأمنيات المستحيلة إلى نطاق الواقع الحقيقي الملموس، فمن لأمنيات مصطفى؟ .

هلوسات منتصف الأزمة « 5 »

أيها المسافرون للفردوس

اخلعوا روحي « هناك «

ودعوها تغتسل . . . !

جزءٌ من الذات مفقود . . . !

كنت .. وكانت .. ! كانت تسبقني بمراحل ..ذات حلمٍ تضخمت به روحها حتى فاضت شغفاً ورغبة .

ترغب في أن تحمل الدنيا بين راحتيها، فتتناولها كيفما شاءت تجيد تطويع الحرف، لتشكله كيفما ترغب،تتقن القراءة خلف الأسطر ببراعة . تصنع من التفاصيل الصغيرة عالماً كاملاً خاضعاً لها .. تحت تصرفها ..تبهر به من حولها .. !

وكنت أنا أراني من خلال نافذة عينيها ، شيءٌ ما في داخلي رغب بأن أكون «هي» . في فترة من الفترات، ائتمنتها حلمي، وتقاسمنا الثورة والجنون والاندفاع معاً ! هي الان.. تسكن صندوقاً مغلقاً.. يعكس راحةً والفةً ظاهرية، زوجٌ وصغيرةٌ قادمة إلى الضوء قريباً، و هي الان كذلك، جزءٌ من روحٍ خبأ بها ذاك الحلم، فتيله مبلل قد لا يعاود الاشتعال إذا انطفأ، لم تعد تجد في نفسها .. نفسها .. و في خضم حياةٍ مزدحمة بتفاصيله هو .. ورغباته هو وأحلامه هو.. أضاعت ذاتها فاستيقضت ذات صباح على خواء مبهم .. قفزت للمراة تأملت ملامحها ملياً .. ابتسمت فباغتتها ابتسامته

مندسةٌ بين ملامحها، عبست فرأت تقاطيعه تأملت عينيها ملياً فأرعبها حد الموت أنها رأت وجهاً غير وجهها يشبه كثيراً وجهه هو، التقطت سماعة الهاتف، نثرت أرقاماً مخبولة ،و أجبتها على الطرف الاخر: _..أين أنا ؟!

قالتها لي بانكسارٍ يرثى له، وأجهشت حيرة.. لم أجبها .. و تبادلنا أطراف صمتٍ ثقيل جداً . .

على يمين الاستفهام « 1 »

أيستحق أياً كان .. أن ننسلخ عن ذواتنا لأجله؟ أتكون الزوجة المثالية .. هي تلك الزوجة التي قد تضحي بذاتها المجبولة على طموحات عالية .. لأجل شريك حياة قد رسم لها نمطاً معيناً من حياةٍ قد لا تناسبها ..؟

هل ينظر للمرأة الناجحة.. على أنها زوجةٌ فاشلة ما لم تخبى أحلامها في زجاجة محكمة الإغلاق وترمي بها بعيداً .. ؟

obeikandl.com

صديق..

تأملت ملياً أولئك الأصدقاء متفاوتي الأعمار أمامي، مختلفي الأحجام والألوان والأسماء وحتى الروائح ، وتمعنت في ذلك الجمود الذي اعتراهم جميعاً وأنا أعيد صديقاً رافقني لأسابيع إلى موضعه وأختار اخر من مجموعة الأصدقاء الجدد الذين انتقلوا حديثاً لأحد الرفوف .

ما الذي يجعلنا نصادق ذلك الكائن الهامد أبداً، الساكن دوماً ذلك الذي يقضي حياته إما على رفٍ هنا أو على منضدةٍ هناك متظاهراً بالموت متقناً ببراعة دور المغلوب على حركته ذلك المخادع الذي ما إن يطمئن لك حتى يفضي إليك بكمية هائلة من الأفكار والمعلومات عن أشخاص و تجارب وعاداتٍ و عوالم متعددة شاسعة .

أهو الفضول؟ الذي تولده بعض العناوين التي يحملها أولئك الأصدقاء، لتتحرك في دواخلنا رغبة التطفل والنهم المعرفي لأمور كثيرة قد يخفيها ذلك الصديق الورقي بين طياته، دون أن يشعرك بالخجل من نفسك أو من الاخرين لأنك قد تلقيت للتو شيئاً ما جديداً لم تدركه مسبقاً ودون أن يتبجح بأنه كان معلمك الأول وبأنك كنت تلميذاً بدرجة معينة لديه، أم هي

الوحدة أحياناً التي تقودنا إلى البحث عن صديق يمنح الكثير بدون قيود أو شروط، الحكيم القادر على إعطاء لمحات سريعة عن ذاتك بدون ثرثرة ترهق العقل في البحث عن زبدة الكلام .

أم تراها قد تكون عزلةً من نوعٍ اخر نتملص فيها من الحياة والاخرين حولنا و المشاغل المختلفة المتعبة لنلتقي باخرين من اختيارنا نحن لنجوب بعدسة شخص ما حياةً جديدةً لعالم مختلف كلياً .

أو أنها تلك الحالات مجتمعة هي التي تستطيع أن تولد رابطاً متيناً بيننا وبين الكتاب رغم المفارقة الكامنة في أن أولئك الأصدقاء جاءوا من صنعنا نحن ذوي الثرثرة ذات المفارقة التي تأتي منها حقيقة أن الشخص عندما يستحضر حالة الكتابة ليخلق صديقاً ما لاخرين يكون في معظم الأحيان أكثر صدقاً من أي وقتٍ اخر .

هلوسات منتصف الأزمة « 6 »

أتلعثم.. وأنت أبجديتي التي لم أتقن تهجئتها.. !

obeikandl.com

المدن موشومةٌ بأحزاننا...

بعض المدن تفتح مصراعي الاحتواء لحزنك، تترصدك بأنين يسكن الزوايا الغافية بين الوجوه المنكسرة، و الخطوات المخذولة، تمتصّ آلام عينيك وتسكبها على الأرصفة انزواءً وفقداً يعمق شروخ الطرقات و المارقين المحزونين.

أدهشتني تلك القتامة المضنية التي اكتسبتها المدينة العجوز فور أن دلفت عالمها خارجةً من بوابة المطار الذي ما فتئ يضخ أفواجاً من السياح، كل شيء بدأ منهكاً بمقدار أكبر من كل زيارة . . . ومن خلال عربة الأجرة التي أطلت على صباح لا زال يتثاءب الضوء ويطل على هذه الأرض التي استيقظت على عجالة، أبصرت أجساداً باهتةً تدب على عنق همومها الهش علّها تسحق . . رأيت تجاعيد الكادحين تعيد عمرها المهدور ذاته برتابة المغلوب على مرارتهم، دون وقت لالتقاط أنفاس الحياة، أشخاص كثر تزدحم بهم الشوارع يختلفون في أشكالهم وأعمارهم ومصائرهم لكنهم يشتركون في نفض أرواحهم المعذبة على أرصفة المدينة التي لا تزال تقف بصدر رحب مثقوب بالآم بنيها تعكس نفاذ ابتساماتهم على سمائها بمزيد

من الوجوم، وتشرئب بروحها مستندةً على ماضٍ افل لن يعود .

لم أصدق عيني، فأمرت سائق العربة بالتوقف عندما اقتربت من وجهتي، وانسللت أتنشق المدينة مشياً على الأقدام علّني أغلب إحساس العتمة هذا . . أحمل أمتعتي بيد وباليد الأخرى أحمل شيئا من الرجاء، لكنّ تلك المصابيح الملونة التي علقت على هامة الطرقات مستبشرةً بعودة رمضان أخذت تئن وهي تصارع شمس الصيف وأوجاع المارة، فيما عفرت الأجواء رائحة مألوفة تشابهت و رائحة الدمع، عندها وجدتني أدرك مدى قابلية المدن للتشكل على ما نفضي إليها به من ما قد يعترينا، المدن تسعد بسعادة من فيها أو تشقى بشقاء ساكنيها، أهم ما في الأمر أني وعند وصولي لمقصدي نسيت وجه القاهرة المتعب فور رؤيتي لوجه أمي المستبشر باللقيا .

هلوسات منتصف الأزمة « 7 »

وفي داخلي قوافلٌ مسافرةٌ للعطش

انقسمت عن ذاتٍ أدمنت بلل الحنين . . . !

الوجوه الدافئة...

قرأت ذات مرةٍ بأنه من أكثر الأماكن في العالم دفئاً وجوه المسنين، وتوقفت عند تلك العبارة ملياً وقتها دون أن تسمح لي الفرصة باقتناص شيء من ذلك الدفء الذي ازدحمت به ملامح أي مسنٍ، إلى أن تضمن جدول أنشطة نادي بصمة للعمل التطوعي زيارةً لدار المسنين خلال الأسبوع المنصرم .

مع أن الترتيبات جاءت سريعةً بعض الشيء، ورغم أني قبل أن ندلف المكان بقليلٍ كنت بقلقي المعتاد ورهبة التجربة الأولى أحاول أن اخذ فكرةً سريعةً من الزملاء والزميلات عن ماهية الأحاديث التي قد أجريها مع الاباء والأمهات في الدار، وعن كيفية إجراء تواصلٍ ناجحٍ غير مبتورٍ معهم إلا أنه كان يوماً استثنائياً بالنسبة إلي خرجت منه بتجربةٍ إنسانيةٍ حيٍ رسخت لديّ الوعي بمدى صدق العبارة السالف ذكرها عن الوجوه الدافئة فتلك الملامح تستقبلك برحابة وجهٍ، تفيض عليك من العمر ومن الخبرات الحياتية التي تفضي بها تلك التجاعيد التي اصطفت بهيبةٍ دون مقابلٍ، وبحميميةٍ خالصة حتى تكاد تشعر بأنك قد صادفت هذا الوجه مراراً قبل هذا اليوم .

تشبعت بعظيم دفء في يومي ذاك فكثيرةٌ هي القصص التي توهجت بها مسامعي، وكبيرةٌ جداً تلك الأحاديث التي كنت طرفاً بها، حنينٌ لأيام كان العمر به أقوى، ذكرةٌ تتشبث بالضوء وتنفض الرماد، نصائحٌ سريعةٌ و دعواتٌ بيضاء صادقةٌ شعرت بأنها أحاطتني بهالة من الطمأنينة والراحة .

دخلت تلك الدار وأنا أعرف بأني أملك والدةً واحدة وأباً واحداً وتركتها بعد أن حصلت منها على أكثر من عشرة اباءٍ وأمهاتٍ مجتمعين، شعرت بعدها بأني بحاجة ماسةٍ لترتيب قائمة أولوياتي كما أني أشفقت كثيراً على أولئك الذين لم تتسع قلوبهم لنعمة الدفء وقداسة العائلة لينكروها لاهثين خلف صقيع الحياة فلم يظفروا بعدها إلا بالعدم أو الخواء وليدركوا بعد أفول بأن أجمل ما قد تحتفيّ به عوالمهم قد مضى إلى غير رجعة .

هلوسات منتصف الأزمة « 8 »

المساحة الموجعة –حقاً– من الفقد

هي أرضٌ لا تنبت إلا وجهه و دونه

لم يعد يحصد إلا الملح . . . !

دمية...

كالعزلة في مجملها ،، تشبه مانوليا. . .

ولدت على فرعٍ يابس

تقتح أذرعها لوحدةٍ تلقفتها

مع استفاقة البرعم الأول

أفنت عمرها فيّ ابتهال

لم يرتد عليها باستجابة . . .

بينما الحمائم المتوجة لا تقترب

منها بسبب خرافة شاعت

صورتها الهةً لا تمسّ

نبضٌ صلدٌ أعينٌ من زجاج

روحٌ باردة،،وخواء

لكنها قانعةٌ ب ابتسامة . .

يحسدها عليها أصحاب

القلوب المكلومة

obeikandl.com

أولئك الذين تضخ أجسادهم

حرارة الحنين . . .

وتزدحم على عتبات أعينهم

الوجوه والأسماء و الشواهد

والذين يدسون أمنياتٍ تبرأت

منها الحياة تحت وسائد من

شوك . . . وينعون في كل ليلة قطعةً

من شفاههم . . .

هلوسات منتصف الأزمة « 9 »

ربما كان مقدراً أن نلتقي لو لم تعبث

الحياة بمساراتنا حتى أفقدتها الوعي . . . !

obeikandl.com

قامة..

حين استيقظت أرض الإمارات على السماء: مغايرةٌ كانت صحوة الإمارات ذاك اليوم والحياة تستفتح البزوغ على ضوءٍ طاف المدى بثقة النور ،، بعد أمد فراق، يومٌ سرقت الأرض فيه السلالم العالية وسط معمعة العتمة والقلق وصعدت للسماء مشرعةً أبواب الشمس على العافية ومهيئةً الأجواء الإماراتية لاحتواء قامة رجلٍ في مجمله هو الوطن وأكثر .

الدعوات التي مزجت بتمتمات الرجوى، والأمنيات الشديدة الشديدة التي طافت السبع الجميلات حفتْ باستجابة لتهبط في صورة اللقيا بعودةً ساطعةٍ ، لسيد الوطن « بو سلطان » وبخطواتٍ توردت بسعادة منتشية صافحتها عافيةٌ بعد حالك وهن .

الصورة الباهتة لوطنٍ اختبر الصبر بشاحب الانتظار، اكتسحتها في صباح اللؤلؤ ذاك ألوانٌ زاهية، ملامح باسمه، وجوهٌ مكتظة بالحنين المترقب بحبور، ضحكاتٌ جذلة ، مقلٌ لامعةً كفوفٌ رفعت للسماء شاكرةٌ واخضرار، خلف تلك العودةٌ التي باركها الفرح لسمو الشيخ «خليفة بن زايد ال نهيان»، قياداتٌ إماراتية اصطفت بإخوةٍ عمقت مدى التماسك

والتعاضد وعادت بالأذهان إلى الصورة الأغلى التي التقطت مع اللحظات الأولى لعمر دولة الإمارات العربية المتحدة، بالأمس كان الوالد «زايد »ومن حوله رعيل الإخاء الأول، واليوم الغالي «خليفة » يتحلق حوله المضيئون بحاضر الإمارات الراكز ومستقبلها المشرق بإذن الله، خلف تلك العودة التي باركها الفرح لسمو الشيخ « خليفة بن زايد ال نهيان »، تجمهرت سلالةٌ إماراتيةٌ بأكملها لتعيد مبايعة الحب، بحبٍ أكثر، والتفافٍ أعظم حول قيادةٍ محلقةٍ برخاء وأمنٍ وتقدمٍ ومنعةٍ حملت الأمانة بمنتهى القوة والعزيمة وكرست بجدٍ دؤوب جميع مفرادت الوطن التي لقنها المؤسس الراحل رحمه الله .

في صباح يوم العودة ذاك استطالت قامات بني الوطن حتى خيل للسماء أنها قد عجنت في صدر الأرض بماء اللقاء... !

obeikandl.com

الأدب / الذاكرة

مؤخراً في مقالة حملت عنوان « مدائن الأدب» للدكتور حسن مدن، تطرق الدكتور مدن للحديث عن النتاج الأدبي – الروائي تحديداً – باعتباره ذاكرة مؤرخة لأحداث وتفاصيل اجتماعية جغرافية وإنسانية قد تتفوق على عدد كبير من الدراسات التاريخية التي ورغم أهميتها التي لا يمكن إنكارها سردت التاريخ بمختلف متغيراته بجمود صرفٍ دون إضفاء أي نوع من الأبعاد الأخرى التي قد يضيفها العمل الأدبي بمختلف حيثياته وشخوصه التي تجعل المتلقي يتذوق الحدث مرسخاً إياه في الذاكرة و في خضم المقال استشهد الدكتور حسن مدن بعدة تجارب روائية لعبد الرحمن منيف، ماركيز، هيجو، دوستيفسكي واخرين مؤكداً الدور الثقافي المهم للأدب في حفظ الأحداث التاريخية الدقيقة منها والعظيمة من التسرب والاندثار، وجدتني أوافق الدكتور مدن في مقالته بما يزيد عن الـ 95 % ففي حين تسقط سرديات التأريخ المختلفة ، الإنسان من حساباتها، تخرج لنا الإبداعات أجمل من النتاجات الأدبية المختلفة بذاكرة حية تسرد الأحداث بنكهة إنسانية تعكسها المخيلة الخصبة، الوصف المتدفق وغيرها

من الأساليب الأدبية القادرة على تطويع المقام السردي لينطلق من الإنسان أولاً وصولاً إلى الحدث المؤرخ .

من أحد المشاريع الأدبية الرائدة التي تؤكد ما سبق سلسلة روايات « الملهاة الفلسطينية » للأديب والشاعر إبراهيم نصر الله الذي بدأ منذ العام 1985 بصورة روايات منفصلة لكل منها جوها الإنساني الخاص المنفصل عن الاخر لكنها تتشارك الخط الزمني ذاته والغاية ذاتها في ترسيخ وتأريخ الحقبة الزمنية للقضية الفلسطينية.بمختلف فصولها منذ العام 1948 وما يليه والتي صدر منها «طيور الحذر»، «طفل المحاة»، «زمن الخيول البيضاء»، «تحت شمس الضحى»، «أعراس امنة»، «زيتون الشوارع» وفي كل رواية من الروايات السالف ذكرها فإن نصر الله يلتقط بدقة وحرفية حالةً إنسانيةً معينة في تكوين جغرافي معين قد يكون أحد المدن الفلسطينية المختلفة التي شملتها التغيرات التاريخية المفجعة إن جاز القول ليكرس ويوظف السرد التاريخي لخدمة أحداث الرواية وشخوصها فإذا بالعمل الأدبي يقدم تاريخاً مفعماً بالحياة سهل الالتقاط والحفظ إلى جانب كونه رافداً مهماً يرجى أن يصل لمرتبة الدراسات التاريخية في حفظ التاريخ و ديمومة التراث العربي بثقافته الأصيلة .

على الجانب الاخر الروائي «تركي الحمد» ورغم الجدليات المطروحة حول الاسم، وضف « لطيفة» في رواية «جروح الذاكرة» لتمثل التحولات الإنسانية الاجتماعية المختلفة للمجتمع الخليجي في الفترة التي أعقبت طفرة النفط ، وقدم سرداً مليئاً بالتفاصيل عن انعكاسات الثراء النفطي مروراً بحرب الخليج الأولى وما أعقبها من تغيرات سياسية على العادات والأعراف العامة في المنطقة ككل في « جروح الذاكرة» تستنشق البادية وتدرك البساطه ثم تنهار على أعتاب كتل الإسمنت واضمحلال التقاليد وأصائل القيم .

فيما « عيناك يا حمدة » للإماراتية امنة المنصوري تأتي لترصد التحولات الاجتماعية الهامة التي شهدها المجتمع الإماراتي خلال حقبة معينة ، من خلال شخوص أسرة إماراتية تفاوتت أعمار أفرادها ومستوياتهم الثقافية لتلقي الضوء على التباينات الإنسانية والحضارية المختلفة التي شهدها المجتمع الإماراتي في الفترة التي قدمها العمل .

خارج إطار الرواية أجدني أستحضر القصيدة الافتتاحية لمحمود درويش في يومياته « أثر الفراشة » بعنوان « البنت / الصرخة» والتي تناول فيها اللحظة المأساة للطفلة الغزاوية هدى المتبقية من أسرةٍ استشهدت بكاملها على شاطىء بدأ نزهةً لينتهي بالدماء والتي بثتها القنوات المتلفزة في أخبار

نفضت بريقها لتنسى في اليوم الاخر، حتى أتى درويش فيما بعد معيداً إحياءها لتبقى حاضرةً في الأذهان كدليل دامغ على استمرارية حقبة مظلمة . وغيرها من الأعمال كثير، فالعمل الأدبي بمختلف توجهاته وأنواعه ما هو إلا حقائقٌ إنسانية خرجت من واقعها الرث إلى متنفس ثري معطاء و غير تقليدي لتعد ذاكرة تأريخيةً وتاريخية تتعدى حدود النسيان إلى ما هو راسخٌ ومؤثرٌ في الوقت ذاته . هلوسات منتصف الأزمة « 10 »

سقطت على رأسي، ولم أفقد الذّاكرة

استعدتها . . . !

obeikandl.com

صبي الأمل . . . « لمصطفى وأمنيات أخرى »

الألماني فريدرك نيتشه يقول «كل ما لا يقتلني يجعلني أقوى»، لكننا نؤمن في الغالب وبطبيعة بشرية تميل إلى طرق اليأس السريعة بأن«كل ما لا يقتلنا يسلب منا جزءاً من الحياة ليقربنا من العدم ». نعود بالذاكرة لمصطفى، الصغير ذا العشرة أعوام، الصبيّ الذي يمضي بأعوام قصيرة من الحياة، وبجسد أنهكه المرض الخبيث ومرض الكبد كثيراً لكنه لم ينتقص من عزيمته التي لا زالت تعتاش على الأمل وأمنية الصحة. . الصغير الذي ذكرت امنياته في شقائق سابقة، دون أن أتطرق لذات صاحب الأمنيات كثيراً، ربما لأنني وقتها لم أكن قد اقتربت منه بالشكل الكافي بقدر ما أحسستني اقتربت أكثر من ألمه ومعاناة والدته التي ظهرت جلية في حينها . أعود الان أنا بذاكرتي إلى الاقتراب الأول من بعد الأمنيات، إلى الليلة التي زرت بها مصطفى الصغير في منزله، مع بدء العام الدراسي، وقد كان هادئاً جداً خجولاً جداً رغم أننا كنا قد تحدثنا مرات عدة على الهاتف و دردشنا في مرات أخرى عبر «الماسنجر « يومها قبع صامتاً بوجوم يشيّ بانكسارٍ ما، بالتأكيد كان صبياً ذا طبيعة خجولة نوعا ما لكن خلف ذلك الحاجز الخجول استشعرت شيئاً

أعمق قد يكون تعباً أو حزناً أوربما يأساً أتى ليضيق على مساحة الأمل كما أني هناك ورغم ذلك الانكسار أبصرت مصدرا للقوة يستحق أن يشار إليه .

صديقي الصغير هذه المرة كما كان في مساء اخر أردت به أن أرى جانباً اخر من هذه القوة المتشبثة بالحياة في الوقت نفسه الذي أردت لمسحة الانكسار تلك أن تتخذ طريقا أولياً للتلاشي وكنت قد هاتفته في مساء سابق لنرتب زيارة لمعرض كتاب الشارقة، شعرت وقتها أن المعرض سيهيئ فرصة مناسبة لجعل الصغير الصامت متحدثاً نوعا ما .

في الطريق للمعرض تحدث مصطفى بالتدريج وللمرة الأولى عن ذاكرة ضبابية لا تذكر إلا وطناً خائفاً، عن أحلام مخبئة في أدراج وردية تنتظر المستقبل لتتألق دون الالتفات لواقع المرض المتربص، عن أسرة دافئة عن طفولةٍ مجتهدة و عن الكثير الكثير من الأمل الذي عكس نضجاً مبكراً لهذا المضيء اليافع .

في المعرض حرصت على أن أجعله يتحدث أكثر فجربت أن أسأله عن نوعية الكتب التي يفضل قراءتها، حرصنا على اقتناء بعض الكتب ذات العناوين اللافتة سوياً، تناقشنا في محتويات أخرى، وحرصنا أكثر سويا أيضا على أن نبقى مبتسمين دون رهبة من المكان المزدحم إذ إني لاحظت هناك

أننا نتشارك الخوف من الأماكن المغتصة بالبشر والتفاصيل والضوضاء .

في طريق عودتنا من ذلك المساء الاستثنائي غفا صديق القوة بهدوءٍ بابتسامة حرصت على تفقدها كلما توقفت عند أي إشارة ضوئية، أدركت وقتها أن الانكسار على وجه ذلك الصغير هو ضريبة ذلك الصراع المستمر مع تلك الخلايا المنهكة، لكن الإصرار على الحياة والإصرار على متعة تذوق الأمل رغم المرارة المحيطة هي ما تجعل شخصية صديقي الصغير تؤكد المقولة التي ذكرت في أول هذه الشقائق، وتؤكد أيضاً أن للحياة أبعادها المتباينة المعتمة أحياناً و التي يجب أن تعاش بمدخرات كبيرة لا تنضب من الأمل، صدقاً أتمنى لو أنه كان للجميع ومنهم أنا قوة وإصرار وضوء ذلك الصديق الصغير .

هلوسات منتصف الأزمة « 11 » لا عيد إلا أنت . . . فإذا ما نوديّ للفرح،خرجت من جوريةٍ،وبزغت مع الصباح وتلبست أنفاس الهواء واعتمرت الشمس، وتوحدت مع الاخضرار، حتى أعتقت الحنين وباركت القلب !

ع ت ب ة . . . ! لواسيني و لكائنٍ ترك العتبة

« نعم نكتب لأننا نريد من الجرح أن يظل حياً ومفتوحاً .. نكتب لأن الكائن الذي نحب ترك العتبه وخرج ونحن لم نقل له بعد ما كنّا نشتهي قوله، نكتب بكل بساطه لأننا لا نعرف كيف نكره الاخرين، ولربما لأننا لا نعرف أن نقول شيئاً اخر ..»

واسيني الأعرج . . .

«1»

أكتبك لأني لا أجيد.. إلا ارتكابك ك حرف ولأني لا أجيد شيئاً بقدر.. ما أتقن التلصص على عينيك من خلال مدائن البوح.. اتحسس من خلالها عتبة الكلام وأثرثرك.. أثرثرك.. أثرثرك إلى حين..!

«2»

الجرح ينز الذكرى و يبكي

obeikandl.com

«3»

لم تترك العتبة ولم تبقى مقيماً بها.. لم تطأ بعينيك الأرض يوماً بقيت معلقاً فيّ السماء ك سقف أمنيةً ايلة للرحيل ولكنها تذرع المدى حنيناً ك ندبه .

«4»

لم أرد أن يبقى مني شيءٌ يبتهلك

ك ضوء

أو يوسوسك ك عتمة . . .

لكنك تظهر جلياً أمام مصائري

وتستّبد بها . . . !

«6»

أتعلم؟!

ليتك لم تكن الكائن الذيّ سرق

عمريّ وأحلامي واضمحل

ليتك كنت العتبة . . . ! .

obeikandl.com

هلوسات منتصف الأزمة « 12 »

سنغير قواعد اللعبة . . .

سأقتنص بهاء الشمس . . .

وستحتسي شحوب القمر ! . . . .

obeikandl.com

شارقة...!

سعدت جداً بتلك اللفتة التقديرية الجميلة التي قامت بها مؤسسة «هماليل» تجاه صرح إعلامي متميز كإذاعة الشارقة وذلك بمنحها جائزة المنابر الإعلامية لعامنا هذا، أنا لن أتحدث كمتلقية لذلك الكم الكبير من الأعمال والبرامج الإذاعية الهادفة التي تبثها الإذاعة بزخم يعكس توجهاً سامياً، مختلفاً وذا فكر كرسته رؤيةٌ خلاقة لصاحب السمو الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، إذ إنه أمرٌ يدركه أي مستمع مواظب للشارقة الإذاعية وهو ما أدركته مؤسسة «هماليل» بدورها.

فمجرد قراءتي لذلك الخبر المتعلق بالجائزة، عادت بي الذاكرة إلى ما قبل عامين من الوقت تقريباً إلى الوقت الذي كنت أتم فيه فترة تدريب أولى امتدت لقرابة الشهرين كمهندسة في مؤسسة الشارقة للإعلام بقسميها المرئي والمسموع كما حتمت متطلباتي الدراسية في حينها.

تعود بي الذاكرة بتفاصيل أكبر لأذكر فترتي الأولى في إذاعة الشارقة، وقد كان في ذلك الخروج الأول من عالمنا المنكب على النظريات والتطبيقات الهندسية إلى العالم الواقعي الذي يعمل عليه بشر حقيقيون مثابرون، والدالف

لكواليس إذاعة الشارقة يتلمس للوهلة الأولى جدية العمل، المثابرة، الرغبة الحقيقية في إيصال أكبر قدر ممكن من الأفكار النيرة، الالتزام والأهم من ذلك كله هو الدفء المشاع بين طاقم العمل من اعلاميين ومخرجين و فنيين وتقنيين ومهندسين إذ إني رأيت تطبيقاً حياً لمعنى الفرد للجماعة والجماعة للفرد والذي انعكس حتماً على كينونية الصرح الإذاعي وديموميته بذات البريق الذي بدأ به ولا يزال .ذلك البريق الذي بدأ من داخل المؤسسة نفسها ليعكس وهجه الملتزم على ما تقدمه من نتاج . من جانب اخر، لم أشعر كمتدربة بأني خارج نطاق شبكة العمل، بل وجدتني أتعلم الكثير وأوضع في مواقع تنفيذ مباشرة لألقي الكثير من الأسئلة التي كانت تصلني إجابتها بكثير من رحابة الصدر وسعة الأفق، فهم هناك يؤسسون للمستقبل بإعداد جيلٍ قادر على استيعاب متطلبات هذا الصرح الذي ولد ليحلق خارج السرب بهدفٍ استطاع أن يحققه من خطوات بدأت صغيرة لتكبر عاماً بعد عام وفكراً بعد فكر، إذاعة الشارقة هي نتاج مشروع ثقافي إعلامي عريق ورائد يستحق التقدير، ويستحق أن يسلط عليه الضوء من باب أنه لا منبر إعلامي كمنبر الشارقة المتوهج بدأ من ومضة اتسعت وفكرها الموجه لمختلف فئات المجتمع بدون استثناء فهي للرجل والمرأة وشريحة الشباب والأطفال وهو

الذي جعلنا نشهد في الفترات الأخيرة تطوراً ملحوظاً في القطاع الإذاعي يحاكي هذا التميز ولد قنوات إذاعية تسير على نهجها وتساهم في تعميق الحس الوطني المسؤول والهادف تجاه أبناء الإمارات والمقيمين على أرضها .

شكراً « إذاعة الشارقة » . . . شكراً « هماليل».

هلوسات منتصف الأزمة « 13 »

عامكم الجديد سطوع

عامكم الجديد وهجٌ و صحة

عامكم الجديد كائناتٌ من سلام . . . !

obeikandl.com

رسالة ماركيز الأخيرة...!

« احفظوا قربكم ممن يحبكم وتحبّون، قولوا لهم همساً انكم في حاجة إليهم، أحبوهم واهتموا بهم، وخذوا الوقت الكافي كي تقولوا: نفهمكم، سامحونا، من فضلكم، شكراً، وكل كلمات الحب التي تعرفونها.لن يتذكر أحد أفكاركم المضمرة، فاطلبوا من الربّ القوة والحكمة للتعبير عنها. وبرهنوا لأصدقائكم وأحبائكم محبتكم لهم.»

× غابرييل غارسيا ماركيز.. بينما كنت أعيد ترتيب مفضلتي أعدت قراءة الرسالة الأخيرة لماركيز والتي كان قد أراد بها أن يودع الحياة والأصدقاء بعد المرض الذي ألم به في صيف 1999،.أذكر أني كنت قد حفظتها في مفضلتي كي أعيد قراءتها كلما شعرت بأني أفتقد ذلك البريق الحقيقي للحياة، لأعيد ترتيب أولوياتي باحثةً عن كل الأشياء التي يجب أن تفعل أو تقال قبل أن يفوت الأوان لذلك، وأذكر الان كذلك بشيء من الأسف بأني منذ حفظتها لم أقم بقراءتها سوى مرة واحدة أو مرتين على أقصى تقدير لأني ببساطة وقعت في ذلك الفخ الذي عناه ماركيز في رسالته .

نحن ننقاد للجانب المزدحم من الحياة طواعية، ونوزع ذواتنا على المشاغل

المتنوعة إلى ما لا نهاية، نغالي في ملء الوقت فنحمله ما لا يطيق، وندخل في سباق محموم للوصول إلى القمة أو الكمال أو غيرها من الطموحات التي نخال أنها متعة الحياة الحقيقية وغايتها، نسلك السبل الشائكة والطرق المظلمة وفي كل طريقٍ نتخلى عن جزءٍ غير يسير من العمر كان من الأجدر بنا أن نستثمره في مزيد من التواصل مع أنانا البشرية أو مع الاخرين الذين نحب في تذوق متعة

النمط البطيء للحياة وتذوق تفاصيلها البسيطة والصغيرة التي تصنع منها عالماً متكاملاً يستحق أن يعاش .

نحن نستنزف مشاعرنا وانفعالاتنا المتنوعة على ما لا يستحق ومن لا يستحق في انتظار وقلق وتوتر وحزنٍ وحيرة وشحوب ووهن فنعقد الحياة البسيطة ونضع الحواجز ونختار أصعب الحلول فلا نخبر أيًّا من من نحب بمقدار ذلك الحب، في الوقت الذي يسير به كل الأحباء إلى جانبنا على خطٍ موازٍ لذلك العالم الملتوي الذي أضعنا ذواتنا في متاهاته المنهكة .

أخيراً، ماذا لو أدركنا بأنها فرصتنا الأخيرة مع القدر، وبأنه يومنا الأخير أو

ما قبل الأخير،أو لو أن الموت يأتي مع ميزةٍ إضافية تخبرنا بالوقت الحقيقي المتبقي لنا في هذا الحياة، أكنا سنجد فيه الوقت الكافي للتعبير عن كل أشكال القرب، أم أننا سنهدرها في كل أشكال التعبير عن الندم لوقتٍ أسرفناه على كل مضمحلٍ لن يتكفل بأن يحفظ لنا ذلك الحيز الذي كنا نبتغيه في القلوب؟

هلوسات منتصف الأزمة « 14 »

وأتساءل: ماذا كان من الممكن أن يحدث

لو أنه كان بمدخراتي في ذاك

المساء . . . . .

ما يكفي من الحظ السيىء

لتتوسد قطع الزجاج تلك

قلبي محل يديّ

أكنت سأجد خلاصي منك . . . .؟

obeikandl.com

تساؤلاتٌ عن الكتابة . . !

لماذا يكتب ؟، لماذا تكتب ؟، لماذا نكتب؟ ولماذا يكتبون؟، تساؤلٌ يتجاوز ماهية الكتابة كحالة أو طقس معرفي معينٍ إلى الدافع الحقيقي الذي يأتي مخلفاً الكتابة، هل هي الحاجة الماسة للبوح ؟، عن طريق منفذ جديد مختلف، قد يحتوي أي نزفٍ كامن برحابةٍ لا تضيق لأننا نكون أول من يحدد افاقها ببساطةٍ عن طريق ما نسكبه على الورق؟ أم هل الكتابة في مجملها تأتي عن طريق رغبة بحث مستميتةٍ عن حقيقة أو حقائق أو حتى ذاتٍ تائهة ؟، فتأتي أولاً لتحفز التفكير و التأمل ثم الترتيب و الاستكشاف وبالتالي تأتي مرحلة الاكتشاف المرجوة، وماذا عن تساؤل أن الكتابة بإعتبارها منفذاً حقيقياً للتغير ؟، فهل تستطيع الكتابة بمختلف أشكالها وصنوفها تحقيق أي تغيرٍ مأمول في العقول المتلقية ومن ثم في الوسط الذي يحوي الفئة التي يستهدفها التغير . هل تأتي الكتابة نتيجةً لرغبة ترك أثراً لا يضمحل بفناء كاتبه ؟، في تحايل قد يبدو فريداً من نوعه على أمنية الخلود الأزلية يقف في المنتصف بين الأزلية وعدمها، من باب أن الكاتب قد يفنى لكن الحرف باقٍ على امتداد الحياة .

هل تكون الكتابة طريقة جديدة تهدف إلى خلق بؤرة جديدة للتحاور والتواصل مع الاخر؟ بغرض التبادل الفكري الثري ومشاركة الهموم و التجارب الإنسانية المتنوعة، على كلٍ، تختلف الدوافع المؤدية للكتابة لكنها تنتهي إلى حقيقةٍ راسخةٍ مهمة وهي أنها – أي الكتابة – هي أهم إرث حضاري توارثته الشعوب منذ أن خط الإنسان الأول حرف البداية .

هلوسات منتصف الأزمة « 15 »

قد يبدو هذا جنونياً ولكنني
أرغب و ب شدة ب صدفةٍ
ما تسوق قدرك إليّ
فتحبس أنفاسي و تبهرني . . .
تصنع ليّ حياةً جديدة
وتنفض الغبار عن أمنياتي
أريدك ك معجزة . . . !

obeikandl.com

مواء..

«1»

دمعة : أعمق الوجع ما قل ودل

انكسرت على حاشية الورقة

ولم يفقهها أحد

مفردةٌ مشظاة

مفردةٌ مبهمة

كبقعة خواء سقطت على فراغ هامد . . . !

«2»

صرخة : أحبالٌ صوتيةٌ دميمة

ترنحت في حنجرة مثقوبة

بعد أن طافت أصقاع أوردة تغلي

ف كان أن خرجت ميتة . . . !

obeikandl.com

«3»

خدش : خربشاتٌ غادرة

أخاديدٌ على وجنة باهتة

فيما عشرة أصابع تلعن سحنةً رمادية

الماشطة المجنونة صنعت منها مسخاً

«4»

مواء : سلطة الروح العاشرة

تسرق الأرواح من القطط

وتقفز من على أسطح الحياة

لتحترف المواء وتدليس العيون

والكذب الغرباء يعبرون من ثقب حياةً

ضيقة بمفاهيم لا تتشابه فيها

الرائحة ولا الطعم ولا اللون

الغرباء المنفيون أبداً . . .

يتقاسمون فتات مدينةٍ رمادية

لا تصلح إلا للفقد أو المنفى

obeikandl.com

الغرباء لا يزالون يتلاعبون بالمفاهيم ليصنعوا من

ذلك المنفى شيئاً يشبه الوطن

الغرباء يقدمون القطط قرابين على عتبة خلودٍ مزيفة

يستعينون بأرواح تلك الكائنات

المتعددة ويغتسلون بالمواء !

هلوسات منتصف الأزمة « 16 »

أفتقد أمي . . . !

obeikandl.com

حكاياتٌ صغيرة . . .!

[1]

أغلبهم يرى المنطق من منظوره الشخصي لا من منظور المنطق ذاته . . . الأمر الذي يخلق تبايناً مخيفاً لا يجد إجاباتٍ للأسئلة ولا يحدد ماهية الاشياء ، بل يكتفي بإثارة نوع من الحيرة البائسة.

[2]

أصنافٌ أدبيةٌ كثيرة . . شعر نثر قصة رواية وغيرها، محكمة اللغة متقنة التفاصيل، لكنها تأتي فارغة والروح بها خواء، هي تضيف ولا تضيف، تعطي ولا تعطي ليس لضعف أي محتوىً بها، ولكن ربما لأن صانعها لم يؤمن بذلك القدر الكافي الذي يحيلها لمعجزة، معيداً بذلك تعريف الكتابة على أنها انعتاقٌ وطقسٌ إنساني خالصٌ تتمازج فيه الأحاسيس فتتباين تارةً وتتشابه تاراتٍ أخر، هي فينا هواءٌ جديدٌ ووطنٌ مختلفٌ نملأ نحن جل حيز فراغه، هي كائنٌ حيٌ يلتصق بأطراف أصابعنا يتوحد وتجاربنا المختلفة، يختلي بأوجاعنا، يتذوق أفراحنا والأتراح ويعيد اكتشافنا من جديد .

obeikandl.com

لذلك لا تسأل نفسك كم نتاجاً قدمت بل تساءل كم روحاً صنعت، والفرق شاسع أعط نفسك الحياة . . . تنفس . . . امن ثم اصنع المعجزة . ! . .

[3]

الغالبية العظمى من الأفراد تحرم نفسها من متعة البحث و التفكير و الاستكشاف مما يعقبه الاكتشاف وصولاً لمرحلة تكوين الرأي وتحديد الفكرة و مروراً بالتقييم العام للتجربة للحدث أو الموقف، الغالبية العظمى تكتفي بأنها مع أو ضد وفقاً للنمط السائد دون دراية واطلاع حقيقين، الغالبية العظمى تلتقط القشور لتكون رأياً باهتاً ومغلوطاً ! المشكلة هنا أن هذه الغالبية العظمى تكون جداراً فكرياً هشاً يستطيع هدم حضارة فكرية كاملة بنيت على أساس تساؤلات مهمة وتباينات في الأراء والأفكار والمعتقدات قادت في مرحلة ما للحقيقة والبناء والحضارة .

[4]

أتذكرون « القدس »؟

تساؤلٌ مؤلم . . .

تساؤلٌ مرعب . . . !

هلوسات منتصف الأزمة « 17»

في الأسطورة الإغريقية، سيزيف في الجحيم وعقابه أن يرفع صخرة من القاع حتى قمة جبل شاهق، وقبل أن يصل بقليل تسقط منه لأسفل، فيعود ليبدأ من جديد، بلانهاية!

وفي الحياة .. أدحرج نبضي بك

يدحرجني ..

أصل لسمائك و لا أصل. .

يسقط قلبي

يتهشم

ويضمحل

على بابك

تلقنيّ وجعاً جديداً

فأواصل

بلا نهاية

وفي الحياة

obeikandl.com

أدحرج نبضي

يدحرجنيّ

أصل لسمائك

ولا أصل

يسقط

قلبيّ

يتهشم

ويضمحل

على بابك

تلقنيّ وجعاً جديداً

فأواصل

بلا نهاية

وفي الحياة

أدحرج نبضي

يدحرجنيّ

أصل لسمائك

obeikandl.com

ولا أصل

يسقط

قلبيّ

يتهشم

ويضمحل

على بابك

تلقنيّ وجعاً جديداً

فأواصل

بلا نهايةوفي الحياة

أدحرج نبضي

يدحرجنيّ

أصل لسمائك

ولا أصل

يسقط

قلبيّ

يتهشم

obeikandl.com

ويضمحل

على بابك

تلقنني وجعاً جديداً

فأواصل

بلا نهاية

obeikandl.com

ذاكرةٌ مبللةٌ به . . . !

[1]

المدى عاصفٌ

والسماء ملبدةٌ بالحنين

تمطر ينقبض حزني

يهطل وجهك وأتلاشى !

[2]

كم من الحزن يلزمني لأشفى منك ؟!

وكم من الانتظار أحتاج

لتفنى . . . . . ؟!

وكم مطراً ستقرضني السماء لأغتسل ؟!

[3]

نافذتي الملقاة على قارعة الهطول

obeikandl.com

أعادت تشكيلك كذاكرة مبللة ب الغياب !

[4]

المساء يمطر بروحي ويسكبك

قطراتٍ

قطراتٍ

قطرات !

[5]

سحابةٌ ملغومةٌ

أمطرتك فأغرقتني.

حتى الوجع الأخير

دون أن يشفع لي قوس قزح !

[6]

تبتسم أنت حين تسقط

obeikandl.com

السماء على الأرض وأبكي أنا
الأنثى التي لازالت كل مطر
تشتاقك أكثر !

[7]
هو مطرنا الأخير « معاً »
وشوشني عويل الريح
هو مطرنا الأخير « معاً »
وله رائحةٌ تشبهك وعينان كحزنك
وأصابعٌ كشحوبك
وبرودةٌ كغيابك
وأمتعةٌ كثيرةٌ كثيرة
تتوثب الرحيل !

[8]
وحدك مطري !

obeikandl.com

مفاهيم..

دردشةٌ عادية، انتقلت لتصبح نقاشاً عن المفهوم الحقيقي الذي يمكن تداوله للحرية، في الوقت الذي حصر فيه الشخص المقابل الحرية بمجملها في « حرية التعبير عن الرأي » كنت أحاول إيصال مدى إيماني التام بأنها أكثر اتساعاً بحيث يراها كلٌ حسب الحيز الذي يستطيع التنفس فيه فهي بسيطة لدى البعض في مفهومها وحيزها وتتفاوت كلما اختلفت المسارب والتجارب الحياتية والأفكار والأهداف، مع اعتبار حرية الرأي جزءاً لا ينفصل عن المفهوم العام والشامل للحرية، الغريب في الأمر أن النقاش امتد لساعات دون الوصول لحل وسط فقط لأن المؤمن بحرية الرأي كان يرفض الرأي الآخر والمتعلق بشمولية الحرية، في تناقض مريب نوعاً ما، فهل تؤمنون حقاً بمفاهيمكم الخاصة، بالقدر الذي يسمح لكم بتطبيقها؟!

ماذا نعني بالمغالاة ؟! بالنسبة لي فهي دائما ما ارتبطت بمفهومها السلبي الأول المنعكس على واقعنا، ومن منطلق « الشيء إذا زاد عن حده فهو ينقلب للنقيض حتماً، لكن الغريب الآن أن المغالاة و المبالغة أوغيرها من المترادفات التي تصب في نفس المعنى أصبحت نمطاً اجتماعياً، سياسياً وحياتياً سائداً

بشكل عام يصفق له كثر ويحتفون به بعض المفاهيم تولد مشوهة، فقط لأنها ارتبطت بتصور نقل بجمود و حرفية من تجارب سابقة عايشت بيئات مختلفة و واكبت أزمنةً لا تتفق والنسق الذي يرتبط فيه ذات المفهوم اسماً مع حدث مختلف قد يكون النقيض ضمناً الأمر الذي يخلق هوةً ضخمة تأتي بأفكار واختيارات وحلول وشخصيات عشوائية و متخبطة .

«ماذا ستفعل لو حكمت العالم مدة 24 ساعة ؟» كم مرةً مر عليك هذا السؤال وكم مرةً مرت عليك أجوبةٌ مختلفة من المحيطين كلٌ حسب تصوره فاستمعت بلا نبالاه أو عقبت دون اهتمام حقيقي في بعض المرات نظراً لاستحالة الأمنية، لكنك لو أعدت النظر في إجابات من حولك ستجد أن أغلب المفاهيم المتكونة والمعروفة عن «السلطة» هي مفاهيم سطحية في غالب الأحيان ومرعبةٌ أحياناً أخر بحيث تتفاوت ما بين الأحلام المفرطة في شاعريتها وما بين الطموحات الفردية التي تصب في خانة الأنانية الصرفة.

هلوسات منتصف الأزمة « 18»

علقت قلبها على شرفة الصباح

وانتظرت العابر

الشمس اللاهبة زارت النافذة

جففت نبضها

وأذاب الصيف ما تبقى

مسكينة :

خسرت القلب، والنبض و العابر !

obeikandl.com

أن تزرع السماء . . . !

في حين يزرع التقليديون الأرض بانتظار حصاد ما، تبدأ أنت من هناك فتبذر السماء !

أن تزرع السماء يعني أن تتجاوز بأفكارك وأحلامك وطموحاتك حدود ذلك الصندوق المغلق لذاتك، فيتجاوز الحصاد القادم فكرة ذاتية الفرد إلى جمالية المشاركة الجماعية، هنا أنت والآخر فكرة مشتركة ومصير واحد ونتائج محققه تصنع نمطاً مختلفاً ونسيجاً اجتماعياً أكثر متانة وقوة !

أن تزرع السماء يعني أن ترص امالك هناك حيث العلو،تنظر دائما لأعلى بانتظار أن تهطل الإنجازات غيثاً، أنت لن تنظر للأسفل كما يفعل الآخرون بانظار بذرة قد يخنقها يباس الأرض فلا تنمو !

أن تزرع السماء يعني أن تجعل سقف توقعاتك يحاذي السماء دائما فإن لم تصل لغايتك المنشودة تكون إما قد تجاوزتها لما هو أجمل أو جاورت بها حدود السمو !

أن تزرع السماء يعني أن لا تؤصد أبواب الريح أبداً، لكنك تصدها في سبيل غايتك وأحلامك مهما عصفت بك رمادية الواقع، أن تقف أمام تلك

الريح لتدفعك للمقدمة بدلاً من محاولة إرجاعك للوراء أميالاً !

أن تزرع السماء يعني، أن تتنفس بشكل مختلف، أن تلتقط تفاصيل الحياة بشكل مختلف، أن تحتويك دنيا استثنائية تتقن أنت وأنت فقط تطويع زواياها الحادة وتشكيلها كما ترغب، أن تجمح بخيالك، أن تتفرد بقدراتك، أن تمتلك من البساطة ما يكفي لحل الجدليات المعقدة ومن التعقيد ما يكفي لإيجاد أبسط الطرق وأسرعها للأعالي !

أن تزرع السماء يعني أن تبدأ منها ثم تعود و تنتهي بكل ألق الأرض إليها !

هلوسات منتصف الأزمة «19»

يغرقني الصخب

أصواتهم و الضوضاء !

رقص الفناجين . . صراخ الأطباق

خطوات النادل . . صهيل الكراسي

يقتلني الصخب

فاتيك روحاً . . ضياعاً أتعبه الكبرياء

شعاعاً حزيناً وأنغام طائر . !

« أنت « . . . الاخر !

[1]

الآخر دائماً هو «أنت»

حواراتٌ يومية

أحاديثٌ متشابكة وجوهٌ مارقه

أسقفٌ معلقةٌ بسماء حلم

أفكارٌ مبعثرة تمردٌ مجنون

عبثية قلب نهاية المطر

قوس قزح وأذرع الشمس . . !

[2]

الآخر دائماً هو « أنت »

نصف العملة المخبأ

هواجسٌ مقلوبة

كلماتٌ تخصك أثير أغنية

ابتسامة عابر تفاصيل يوم لاهث

obeikandl.com

ضجيج الزوايا محظ انتظار

أحاسيس فقد ذاكرةٌ مثقوبة

وتنهيدة صبر !...

[3]

الآخر دائماً هو « أنت »

لسعة اسمك . . يحمله كثر

مراةٌ تهذي ملامحك

قصاصاتٌ مبتورة

قتلها بوحٌ خائب

غياب وراف نحيبٌ أبكم

تعب . . مرارة

شحوب. . . نضوب

غرباء شارعٌ مزدحم

أو طريقٌ وحيد

ونافذة . . . !

obeikandl.com

[4]

الآخر دائماً هو أنت

وطنٌ أبيض

سحبٌ عالية

أفقٌ ممتد

أفولٌ خافت

أو شروقٌ صاخب

سماءٌ وامتداد حياة . . . !

obeikandl.com

معجزاتٌ صغيرة . . . !

أنا الإنسانة العمياء أجد مئات الأشياء التي تشد انتباهي من خلال حاسة اللمس فقط، ولكن الأشخاص المبصرين مع الأسف لا يرون إلا القليل . ربما هي صفة بشرية أن لا نشعر بأهمية ما نملك ونتوق لما لا نملك، من الخسارة أن تستخدم نعمة البصر في عالم النور كمجرد وسيلة لتسهيل الألم وليس كأداة لإضافة بهجة للحياة .

« هيلين كيلر » لو كان لي أن أرى ثلاثة أيام من أحلام صغيرة كان أمر تحقيقها استحالة مؤكدة بدأت هيلين « العمياء – الصماء – البكماء » صناعة معجزاتها الصغيرة شيئا فشيئا حتى وصلت إلى ما يعوضها عن ذلك المستحيل المشتهى .

فعن طريق اللمس فقط أضفت على حياتها الخالية من الأبعاد الأساسية بعداً آخر خاصاً بها، صنعت مقوماته بنفسها وغذته بصبرها ومثابرتها فكانت أناملها المستشعرة هي تلك العين التي تبصر من خلالها والأذن التي تغذي سمعها بالأصوات واللسان الذي تتواصل فيه مع الاخرين معبرةً عن أفكارها وما يجول في خاطرها .

في الوقت ذاته الذي يملك فيه الاخرين الأسوياء جميع ما يؤهلهم تأهيلاً تاماً لكي يعيشوا حياةً كاملة لهم أن يتذوقوا فيها كل الأبعاد دون شيء ناقص يتكبدون عناء تخيله أو السعي وراء ما قد يعوضهم عنه ليأتي على نفس قدره أو أقل بقليل، نجدهم على نقيض هيلين وكما ذكرت هي بنفسها يستثمرون تلك العطايا والهبات الإلهية في تتبع التفاصيل القاتمة والمرهقة التي تضعف الأحاسيس المرهفة التي تتوحد وتتجانس لتشكل بهجة الحياة وقيمتها الأساسية، متناسين أن متعة الحياة الحقيقية هي في تباينها وتنوع خطوطها في التقاط تفاصيلها المشرقة لكي نصنع منها نسيجاً متناسقاً شبه متكامل يوحد كل الامال والأحلام عابراً بها من حيزها الافتراضي إلى ذلك الواقعي المحقق .

ابتسامةٌ تضفي أملاً ما، إرادة قررت بثبات أن لا تكسر، صبرٌ، مثابرةٌ وعزمٌ وتسامحٌ ومحبةٌ خالصة كلها من شأنها أن تكون معجزاتنا الصغيرة التي ندهش بها أنفسنا من حين إلى اخر لكي نعبر إلى الضفة التي تحمل ألق الحياة متسلحين بالكم الأكبر من التجارب والخبرات والحكمة، هي معجزاتٌ صغيرة في متناول الجميع، تأتي بالمعجزات الكبيرة النادرة والتي لا يتقن الجميع تحقيقها إلا إذا أحسن استثمار معجزاته الصغيرة السالفة الذكر .

الحياة ليست كلها لنا وليس من شأنها كذلك أن تكون على الجانب الذي يخالفنا في جميع الأوقات، نحن وحدنا من نملك الخيار لاختيار الجانب الذي سيختزل حيز واقعنا الأكبر والذي يعايشنا اليوم وسنتعايش معه غدا لأمد طويل .

هلوسات منتصف الأزمة «20 »

لا أملك أن أبكيك

ولا أستطيع أن أنزفك

ففي الحالتين تتسرب

و في الحالتين أتلاشى . . . !

obeikandl.com

إرادة . . . !

[1]

أريد منك وردة بيضاء ولا تقل شيئا

لا تكتب شيئا لأنها ستخبرني

[2]

الوردة البيضاء نقيّة لأنها حزينة

وحيدة لأنها باهتة ولآ تكاد تخبرك بشيء

إلا الصمت فلا تنتهك اختلاءها

بأوجاعها لأنها ستخبرني

بألم مترفع كم أنت حزين

[3]

الوردة البيضاء بكاء

هي « فينوس »تزرع الدمع على « أودنيس »

obeikandl.com

لتحصده زهرا أبيض في الأسطورة الأولى

التي شكلت الفقد الأول

و المرة الأولى التي

بكت فيها انثى باستفاضة

على رحيل رجل . . .

[4]

أعطني وردة بيضاء

واهدني ذلك الفقد الذي أتعبك

انثر أمامي باقة أحزانك

طقطق أصابعك المتعبة

ثق بي لأني كأزهارك البيضاء

أدرك وجعك أفهم حزنك أحمل ألمك

يقلقني تعبك

يكسرني بكاؤك وأريد أن أصنع

منك حكايةً تبتسم

obeikandl.com

الكتابة مع الضوء ...!

«1»

هي أن تفرد روحك لتنساب على الورق ومضاً ..
فتعطي حرفاً أنيقاً،، مهندماً مشرق الأبجدية ...
هي شيءٌ أقرب للكمال في دنيا ناقصة
و للحياة في تفاصيل ميتة .. !

«2»

أنت فيها ومعها تسكب روحك في الكلمات تغدو فوق
الحواجز وتقفز أينما شئت ... مع الصباح وفي مسامات
النهار وبمحاذاة كل شعاعٍ مارق ... تؤرخ سيرتك مع النور !

«3»

تبعث من جديد أثيرياً و عالياً ... تصبح أنت تماماً أنت
وقد تجد مع الضوء المنساب ذاتك..
تلك التي أضعتها زحام الجري خلف الخلود ... !

obeikandl.com

«4»

تقلب الحرف على كافة أوجهه وجوانبه ...

تفرد ذاكرتك .. تطلعاتك .. معارفك .. تجاربك ..

وأحلامك على مد السطوع ... ترى بوضوح ...

فتكتب التفاصيل ثلاثية الأبعاد أصلاً ببعد اخر رابع

وجديد أكثر صفاءً ... أروع وقعاً ...!

«5»

تغذي فيك تلهفك للاستمرارية ...

وتعطيك فرصة قيمة للتعايش مع الأشياء حولك ...

تبصر فيها ملامح العالم بكافة التقاسيم والتقسيمات

... ترى الألوان على حقيقتها دون أن يشتتك الشحوب ...

تكتشف متعة أن تتأمل وتكتب ظلال البشر دون

قلق المترقب أو الخائف في العتيم ... !

obeikandl.com

«6»

هي أن لا تنقاد للعتمة ... أن لا تستلم للذبول ..

أن لا تستجدي بيأس ضوء شمعة ...

هي أن تكبر ... معتداً بقامة كلمة مشرقة ..

نمت من الشمس وإليها تعود محلقة ... تلمع تحت أشعتها ..!

«7»

الكتابة مع الضوء هي أن ترفض بعنادٍ موت الحرف

فيك ... أن ترفض موتك ... !

هلوسات منتصف الأزمة « 21 »

أرغب في أن أكتبك

بقدر ما أريد أن أتنفس . . . !

obeikandl.com

العابرون إلا هي . . . !

لماذا يختلف هو .. في كل تفاصيله .. لماذا الانتماء لا يكون إلا لبقعة أرضه ومساحة سمائه وتضاريس عاداته و ألوان تقاليده .. ولغة لسانه ... لماذا الوطن ؟!لماذا الإمارات ... ؟!

« لماذا الوطن ؟! »

هل لأنه نافذتنا الأولى على العالم؟ ... باعتباره ذلك المكان الذي احتوى صرختنا الأولى، اندفاعنا الوليد على الحياة .. وذلك الذي اكتشفنا معه كيف تشرق الشمس ... واختبرنا به مرحلة البزوغ .. وخشينا ظلامه عندما أبكانا غرق ذلك القرص المضيء في الأفق البعيد عن متناول أيادينا ...!

باعتباره دهشتنا الطفولية الغضة التي غرست انتماءنا الحقيقي المعاش و التي رحنا بها نتطلع للأشياء بعيون المستكشفين الصغار ... فعرفنا سعة البحر وبعد السماء ولون الدنيا ... إذ إن النكهة الأولى هي نكهة لصيقة بالعمر لا تنسى ولا تفنى ... تصنع الإنسان وشخصه وذائقته وتحدد تكوينه النفسي ونسيجه المجتمعي ... ذاكرته القادمة وماضيه الذي لا يستقيم حاضره بدونه

ولا يكتمل مستقبله ... لتغدو كل الأماكن بعد الوطن صورة عابرة شاحبة .. وكل اللغات بعد لغة الوطن غير مفهومة ... وكل التجارب وإن تنوعت فإنها تنحت جزءاً ضئيلاً لا يقترب من تلك المنحوتة العظيمة التي شكل بها الوطن مواطنه طفله رجله وكهله الذي كبر على أرضه ...!

« لماذا الإمارات؟! »

هل لأنها مختلفة ... تجربةً وعمراً ؟

باعتبارها نواة حقيقة لتجربة اتحادٍ راهن الكثيرون على أنها لن تصمد ... معتمدين على ذلك القول المغلوط والذي ينص على أن العرب يتفقون على أن لا يتفقوا في غالب أمورهم ... حتى كسرت التجربة الإماراتية تلك القاعدة عاماً بعد عام .. ضوءاً بعد ضوء ... نجاحاً بعد نجاح ... ثباتاً بعد ثبات ... لتتألق ابنة السنين العشر ... لتزدهي ابنة العشرين عاماً ... لتنضج صاحبة الثلاثين سنة ... ولتكتمل فتنة إمارات الأربعين جمالاً ... !

هل لأنها ابنة زايد ؟! ..

الصغيرة التي جاءت من حلم شخصية قديرة امنت بأن الإنسان قادرٌ على صناعة وطن عظيم من أفراد متلاحمين رغم تنوع أصولهم ومن أرضٍ معطاءة وخيرة وإن بدت متجهمة قاسية للناظر العابر ؟! ... ويحضرني الآن

حديث للمغفور له بإذن الله .. حرصت القنوات الإذاعية على بثه طوال الفترة الماضية ... سجل له و ابنته الإمارات تكمل عامها الثالث إن لم تخني ذاكرتي ... حيث كانت يانعه ... والوطن في أوله ... لكن ذلك الرجل تحدث بتصميم كبير ... وإيمان عميق ... وحزم جميل ... ودفء عال ... عن بلاد تختبر لذة نجاحاتها الأولى ... وعن صعوبات قادمة لكنها لا تقارن ولن تقارن بنعيم الاتحاد ... و جمال التلاحم .. وقوة البنيان المشيد على أساس الأخوة والتقارب والاحتواء والفهم ... كان زايد الرائد الأول يتحدث عن ثلاث سنوات فقط وكأنه يتحدث عن ما يزيد عن الثلاثين سنة في تطلع متفائل ومشرق ... وها نحن اليوم نحتفي بما يفوق تلك السنوات بكثير ونتألق بأربعين عاما .. هنا أدع لكم تأمل روعة الدانات السبع و ما خلفته تلك السنين عليها وعلى شعبها ... !

هل لأن الإمارات إرثنا الكبير ... محبوبتنا الأثيرة ... فخرنا ... وكياننا ... اكتمالنا ... ورسالة الوفاء التي زرعها المؤسسون لتتأصل فينا جيلاً بعد جيل ... ؟!

أظن أن الإجابة عن هذه التساؤلات كلها ... تختصرها كل التأملات السابقة وعبارة أخرى من كلمتين ... لأنها – أي الإمارات – هي «روح

الاتحاد» ... وكل ما دون الإمارات ينسى .. كل شيء عابرٌ إلا هي ... !

ترنيمةٌ على هامش النشيد الوطني :

أربعينكم غالية ..

أربعينكم عالية ... !

obeikandl.com

رمضاننا الأول..

أول الشهور الذي مضينا فيه ننتظر أن يتقلص البدر حتى يضحي هلالاً، فيبزغ برحمته الإلهية على القلوب . المتخم بالتلاحم، الذي تساوينا فيه مع الجميع، وتبادلنا أحاسيس الحاجة للحب والعطف النتماء لمجتمع واحد جبل على فطرة التوحيد . ذلك الذي استقبلناه بذاكرتنا اليانعه و بدهشة الصغار المرهفة، بترقب متلهف للمعرفة والفهم . ذلك الذي اختبرنا فيه صبرنا الهش في حينه ونحن نحاول مجاراة الكبار في قدرة التحمل والامتناع عن كل ما يشرب ويؤكل حتى أفول الشمس .

المختلف الذي اجتمنا فيه بود متحابين متعاضدين، حول مائدةٍ تحفها الرحمة و تغشاها أمنيات المغفرة ، الأبيض الذي عرفناه بلونه الناصع، و بالتراتيل العالية وأصوات الماذن الخاشعة تراويحاً وقياماً، رمضاننا الأول الذي عرفنا فيه معنى الإنسانية الأسمى والعطاء الأشمل . ذاكرة الليالي المباركة وليلة القدر، بزخم الدعوات والأمنيات والروحانية المفعمة إيماناً ورجاء.

ذلك الذي تهجأنا فيه ايات القران الكريم الأولى، منتشين ونحن نتغلب

على التأتاة ونتجاوز صعوبات اللفظ والنطق، أول ما استقبلناه ببهجة وترقب، وودعناه بلهفة، ونحن ننتظر أن تستيقظ شمس «العيد».

obeikandl.com

بجانب رأسي ..

لبعض الكلمات سحر أو قوة من نور، وحدها قادرة أن ترفعك، وتجعل من نفسك أختاً للريح، وكلمات تهزمك أنت المتوازن، وتضعضع من بأسك أنت الذي لا يشكو بأساً، وتجعلك أسير الانكسار، لا تبصر غير الرماد في طريقك

×ناصر الظاهري

بجانب رأسي

كأفكاري الملونة بك

ومسارب ذاكرتي

اللصيقة بتفاصيلك

وقلبي المحتقن

بنبضك . . . . !

بجانب رأسي

و له رائحتك

opeikandi.com

وبه قلقك وعصف جنونك

واثار أصابعك

التيّ كانت قد اتخذته

مرتعا ذات سكينة . . . . !

بجانب رأسي

عليّ أراك حلماً

تضخمه الكلمات

المستلقية بلا مبالاة

على وثير الورق الأبيض . . . . !

بجانب رأسي

كتابٌ لأنك أهديتنيّ إياه

جاء بالعالم قوافل

وبالحياة أذرعاً محلقة

وبالوقت في مزهرية

سربهم من أهدابيّ

وزرعهم في رأسي

obeikandl.com

هل أتلاشى ؟!

وقد كان صباحاً استيقظت فيه وفي رأسي قرارٌ واحد مهم مجنون وربما أخير لا رجعة فيه لقد قررت «التلاشي « هكذا وببساطه اخترت لنفسي أن أفنى دون فناء وأن أضمحل بمحض إرادتي الحرة ، مزقت جميع أولوياتي . . . هشمتها اهتماماتي. . دهست قلبي ، وأغلقت علبة أحلامي الكثيرة الكبيرة منها والصغيرة .

قررت أن « أتلاشى » ولكي يكتمل هذا التلاشي بنجاح وجدتني أسلبني كل الأشياء التي أحب وأودع كل الذين أحب، قررت أن أتوقف عن الكتابة لأمد يمتد للأبد، أقنعت نفسي بأني لا أريد أن أكمل دراستي لكي لأ أواصل التواصل والتفكير والعمل، حتى أني قررت أن أقدم استقالتي من عملي صبيحة اليوم التالي لتكون حطة التلاشي كاملة ومحكمة، ثم أطلعت جميع المقربين مني وأصحاب الشأن على جميع قرارتي هكذا ببساطة ودون أن يرف لي جفن تاركةً لهم حرية الدهشة ولكنني قيدت أمر المناقشة ثم أغلقت هاتفي .

خيباتي الأخيرة منه بشكل خاص منهن و منهم بشكل عام استنزفتني بشكل كبير هكذا خيل إلي ، مرض جدتي الأخير جعلني لا أريد المواصلة في أي حلم أو طموح بدأته، غياب والدتي الطويل ربما، العالم المشتعل خارجاً، عدم الرضا عن ذاتي في معظم الأحيان كل هذه الأمور جعلتني أود خلق عالم يتكون من أقل المحيطين يدور أغلبه عن متطلبات الحياة البسيطة هكذا حتى أفنى بالشكل المتعارف عليه لدى الجميع، لكنني وفي منتصف التلاشي فوجئت بوالدي يعيد تذكيري بأمر نشاطنا المتعلق بمخيم لذوي الاحتياجات الخاصة تنظمه جماعة من متطوعي الهلال الأحمر الإماراتي بالشارقة كنت قد أخبرته بأني أود المشاركة به بعد أن أطلعني على الفكرة وحضرت معه اجتماعاته المتعلقة بالترتيبات معظمها، الأمر الذي جعلني أقوم بتأجيل أمر إتمام الاضمحلال مؤقتا حتى مغيب شمس هذا اليوم .

بدايةً كان الجو مخيفاً، مع توالي الأنباء عن عاصفة جويةٍ محتملة، وكنت قد بدأت تنفيذ المتفق عليه بالية وبابتسامة مصطنعة في كثير من الأحيان خلال الترتيبات التي سبقت وصول الفتيان من نادي الثقة للمعاقين بالشارقة، مجموعة من مغامرين الإمارات كانو يحضرون لبعض الأنشطة ومجموعةٌ أخرى من منظمي رحلات السفاري كانوا قد بدأوا بترتيب

خطط مسيرهم، والدي كان بعيداً جداً لكنني كنت استطيع أن ألمح حماسه بين الفينة والأخرى الأمر الذي جعلني أعطي لنفسي دافعاً يحرض على عمل حقيقي، هكذا وحتى وصول الفتيان وبداية الأنشطة المختلفة، كانوا حقيقيين، مفعمين، قانعين غير ساخطين بابتسامات بيضاء تعطي انطباعاً يشي بصفاءٍ خالص، وجدتني وكلما اقتربت من احدهم أو بادرت بمساعدة اخر أرى إرادةً صلدة ورغبةً حقيقة تتحدى حياةً بدأت بإعاقة . وفي الوقت الذي كان الصغار يتعاظمون قوة ورغبةً وشغفاً في الاستمتاع بكافة تفاصيل وأنشطة المخيم دون أي خجلٍ أو تعب وهم يرفضون « التلاشي ويكبتون الفناء، رحت أتضائل لأستصغر رغبة « التلاشي» المجنونة تلك، حتى في الوقت الذين بدأت فيه بعض الفتيات بالتذمر من شدة حرارة الجو كان يسارع البعض منهم ببراءة صادقة إلى إحضار عبواتهم الخاصة قائلين إن الماء يساعد على تقليل الإحساس بحرارة الجو .

كان يوماً مختلفاً، خلق بعداً جديداً فعدت بروحٍ مفعمة من تجربة وضعت في دربي مصادفة، عدت لأضع الحياة أمامي بكافة أبعادها المظلمة أو المضيئة فأصلح قرارت الاضمحلال الخاطئة، أنا هنا، لن أتلاشى ولا أريد أن أتلاشى مع صادق الود وخالص الاعتذار من الجميع ومن كل الخيبات .

هيوغو . . . ! «الأحلام عالمنا الخاص »

كان يؤمن بأن ثروته الوحيدة هي جعل الناس سعداء بالطريقة التي يرونه فيها محقق ابتساماتهم .. سيد المتعة في حياتهم .. صاحب ملكة الإدهاش .. والوحيد القادر على تجسيد أحلامهم بحيث ينقلها من عالمها الأثيري المبهم إلى حيث يسقط الضوء ويرى البشر .. و يتحدثون ويخطون على أرضية صلبة .. كان صانع الأفلام الفريد من نوعه .. ذلك الذي حلم .. فامن .. جسد حلمه .. جمع من يشاركه الإلهام كتب ومثل وأخرج فأسعد الاخرين .. الأمر الذي دفعه ليحلم من جديد .. منتجاً كماً كبيراً من الأفلام الصامتة في أول ظهور للسينما باعتبارها أحد أعاجيب وقتها المنصرم ثم تأتي الحرب العالمية بعدها يبدأ الناس بالتوقف عن الحلم تدريجياً ينشغلون بالواقع المؤسف يهتمون بعدد القتلى يبحثون برعب عن الناجين ترهقهم أخبار البشاعة والصراعات وتقتل فيهم متابعة تفاصيل الحياة الأخرى ومباهجها بحيث ينامون ويصحون على أمل واحد فقط هو بقاؤهم على قيد الحياة .. أما هو .. فيضمحل حلمه باضمحلال اهتمامهم يرى في عالمه السينمائي فعلاً تافهاً ينم عن عدم مراعاة ينفض أحلامه يحرق ..أفلامه وينزوي مخبئا

كل ما قد يشير إلى ماضيه مكتفيا بكونه في محطة قطار لا يجد الناس فيها الوقت للتفكير بشيء اخر سوى ثنائيات الذهاب والإياب ... تنتهي الحرب يعودون ليبحثوا عنه لا يجدونه فيسلمون باندثاره معها إلى أن يعيده إلى قيد الحلم والعمل والاستمرارية «هوغو» وهو صبي يتيم صغير، بحث في رسالة مبتكرة تركها له والده الراحل يتوصل إليها بعد إصلاحه الة قديمة وجدت منبوذة لا أمل منها .

كانت القصة السابقة هي المحور الاساسي الذي تدور حوله أحداث فلم خصص للأطفال بعنوان « هوغو» تدور أحداثه في أحد المدن الفرنسية خلال ثلاثينيات القرن الماضي و المقتبس عن رواية « اختراع هوغو كاربت «للكاتب الأمريكي برايان سلزنك»، الذي تجاوز بعد مشاهدته من جانبي كونه فلماً عادياً اخترته بعشوائية لأنه تناسب مع موعد اصطحابي للصغار لمشاهدة أحد الأفلام الذي أعد للمتعة المحضة بحيث يستمر قرابة الساعتين ونصف من الإلهاء .. فهو ملهمٌ جداً .. مختلفٌ جداً وحقيقي أيضا بحيث يتعدى في مفهوم صناعته تلك الحكايات التقليدية التي تحاكي عقول الأطفال باعتبارها بسيطة محدودة الإدراك .. إلى كونهم مخلوقات ذكية واعية في أول

إيمانها .. لم تلوثها الحياة بعد لتسرق منها تفاصيلها الصغيرة الحية ويقظتها الفطرية التي لا زالت في أول قوتها بحيث تلتقط الإشارات الجلية والخفية وتحفظها في مخيلتها الفتيه وإدراكها الغض .لينتقل معهم بسلاسة ويسر مقدماً معلومات تاريخية قيمة .. عالماً مدهشاً .. ورسالة واعية عميقة عن أهمية المواصلة والاستمرارية إلى جانب ثلاثة تساؤلات حياتية أخرى للصغار و الكبار على حد سواء سأطرحها تباعاً :

– هل يمكن التقاط الأحلام لتجسّد على الواقع؟

– الصراعات و الحروب مفهومها وما الذي تسرقه منا؟

– هل يصاب البشر بالعطب تماما كالأشياء والآلات وهل يمكن إصلاحهم؟

وبالحديث عن الأحلام أولاً فإنها في أبسط التعريفات العلمية المتداولة تصف ماهيتها على أنها عالمٌ كاملٌ اخر خاص بكل فرد على حد سواء .. بحيث ينقل إشارات مختلفة يحرضها العقل الباطن مرسلاً صوراً وتفاصيل أثيرية غير واقعية ولكنها ذات أهمية في بعض الأحيان بحيث ترمز للماضي أو للمستقبل، والحديث يطول عن هذا العالم المبهم وملابساته ، إذ تناولته كتب ودراسات مختلفة أهمها ما ورد في القران الكريم عن الأحلام والرؤيا

معطياً إياها أهمية ترمز إلى دلالات ورموز في حياتنا التي نعيشها فور استيقاظنا من الحلم بنوعي الحلم حلم النائم وحلم اليقظ إذ إننا كمستيقظين نحلم كذلك ولو لبضعة ثوان، مع وجود خيط حقيقي خفي يربط دائما بين الواقع والحلم ربما تبسطه تلك الحقيقة العلمية والتي مفادها أنه وأثناء سقوطك من علو شاهق في حلمك فإنك وإن لم تستيقظ قبل و وصولك للأرضية فإن قلبك يتوقف وتنتهي فتموت تماماً كما تنتهي وتموت في الحلم .

عالم الأحلام عالم ثريٌ جداً رغم غموضه .. ففي الأحلام أنت قد ترى. ذاتك المجردة دون رتوش .. الآخرين كما أنت دائما ترغب .. هواجسك .. أفكارك .. رغباتك .. أنت تبتهج في حلم ما .. وتمشي على الغيم دون قلق السقوط .. وقد تخاف حد الموت في حلم اخر وأنت تهوي من أعلى .. أنت تشعل حواسك الخمس و ترى الراحلين وتحدثهم دون وضع اعتبار لإنتقالهم إلى ذلك العالم الذي لا يعود منه الراحلون .. بعض الأحلام تتدفعك للاستمرارية .. وبعضها يلهمك، ولذلك فإنه حري بنا بأن لا نتجاهلها فقط لأنها قد لا تنسجم وطبيعه واقعنا المعاش .. فإذا كانت الأفكار الصغيرة والكبيرة منها التي جاءت ذات لحظة تجل أو صفاء قابلة للتجسيد رغم قالبها الفارغ الأول فإن في الأحلام تفاصيل أكبر وقوالب أعمق بل وأكثر وضوحاً

.. تسمح لنا بنقلها كقطعة أدبية أو رسالة فنية في عمل اخر أو حتى كأفلام سينمائية حيث العالم هناك كالحلم تماماً أنت سيد تفاصيله كلها مجسداً الحلم .. ومجيباً عن تساؤلات كثيرة ومرتفعا ولو لبضعة لحظات أو ساعات عن الحدود والقواعد والمفروض والمتوقع وغيرها من الأمور المتعبة التي تملئنا قلقاً وتطحننا توتراً حتى نشيخ بسرعة و ننطفىء .

للأحلام قداستها في عالم الإبداع وغيره من العوالم غير التقليدية .. للأحلام بوحها الخاص .. إجاباتها .. تحريضها .. حديثها الملهم الموجه لشخص واحد فقط والذي قد ينقله للاخرين إذا ما أحسن الانصات والنقل والتجسيد .. وأكمل التجسيد هو الذي تصر فيه على أحلامك التي تلتصق فيها سعادتك حتى تراها في ذات يوم واقعا حقيقياً معاشاً .. الأحلام نواة النتاجات الإنسانية غير المعتادة والمألوفة ..و تلك الراسخة منها .. الأحلام رديفة التفكير والبحث والاستمرارية مع اعتبار أن حق الحلم مكفول للجميع في أي مكان وأي زمان .

للحلم بقية و للحديث توابع .... !

obeikandl.com

الفهرس

الشقائق.. ؟! 5
إهـداء 7
صندوق الذاكرة القرمزي 9
منى... 11
مونولوج ! 14
عمر الذي لم يكبر! 15
أمنيات مصطفى 19
جزءٌ من الذات مفقود ! 22
صديق.. 24
المدن موشومةٌ بأحزاننا... 26
الوجوه الدافئة... 28
دمية... 30
قامة..... 32
الأدب / الذاكرة 34
صبي الأمل. « لمصطفى وأمنيات أخرى » 38
ع ت ب ة . . . ! لواسيني و لكائنٍ ترك العتبة 41
شارقة...! 44

obeikandi.com

رسالة ماركيز الأخيرة! 47
تساؤلاتٌ عن الكتابة ! 50
مواء.. 52
حكاياتٌ صغيرة . . . ! 55
ذاكرةٌ مبللةٌ به . . . ! 61
مفاهيم.. 64
أن تزرع السماء . . . ! 67
« أنت « . . . الاخر ! 69
معجزاتٌ صغيرة . . . ! 72
إرادة . . . ! 75
الكتابة مع الضوء ...! 77
العابرون إلا هي . . . ! 80
رمضاننا الأول..... 84
بجانب رأسي 86
هل أتلاشى ؟! 88
هيوغو . . . ! «الأحلام عالمنا الخاص » 91

opeikandl.com

من إصداراتنا..

هماليل..
مؤسسة اعلامية تُعنى بالأدب والفكر والثقافة
والموروث الشعبي

تلفون: 00971-2 -4460777
فاكس: 00971-2 -4469911
صندوق البريد: 130777
البريد الالكتروني: hamaleel@hamaleel.ae
الموقع الالكتروني: www.hamaleel.ae